الإيجاز في التحرير والتنوير

انتصار فوزي علي بن ساسي.

قسم اللغة العربية/كلية الآداب والعلوم "مسلاتة. جامعة المرقب

Iebyamoi@gmail.com

تاريخ الاستلام 2024/01/26

الملخص:

تهدف هذه الدراسة لتناول أسلوب الإيجار في كتب الإحياء والتراث (التحرير والتنوير) أنموذجاً، باعتبار أن الإيجاز من أساليب البلاغة العربية، وذلك باستقصاء المواضع التي برز فيها أسلوب الإيجاز في القرآن الكريم، مع توضيح أثره في الأسلوب القرآني.

فاللغة العربية تتميز بالبلاغة والفصاحة والبيان، ولن تجد لغة تضاهيها جمالاً وبلاغة وفصاحة، ذلك أنها لغة القرآن، وقد ميزها الله سبحانه وتعالى عن بقية اللغات، ووفاها حقها حينما اختارها واصطفاها لغة لكتابه العزيز، وهي بالإضافة إلى كل هذه تنفرد بأسلوب الإيجاز الذي يعطي معان وإيحاءات بلاغية ومعاني متعددة تضفي عليها جمالاً ورونقاً بديعاً. يلمسه القارئ في كثير من المواطن.

ومن خلال هذه الدراسة تم التطرق إلى بعض الجوانب الجديدة من إعجاز البيان البلاغي في أسلوب القرآن الكريم وبراعته في توظيف أساليب البلاغة في تراكيبه وآياته.

الكلمات المفتاحية:(الإيجاز، قصر، حذف، التحرير، التنوير).

مقدمــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ويعد...

كان العرب يمارسون فن البلاغة عموماً، والإيجاز خصوصاً منذ القديم في شتى مناحي فنون القول شعراً ونثراً، ولكن نزول القرآن ومدارسته بين العرب قد أعطى دفعاً جديداً لهذا الفن، جعلت الدارسين لعلم اللغة يتنافسون فيه؛ لتحقيق أهداف علقت في عقولهم ورسخت في أذهانهم إن حققوها فقد وصلوا إلى مبتغاهم الديني من علم وعبادة وغيرها، ومن تلك الأهداف خدمة القرآن الكريم وتقريبه من فهوم الناس.

والإيجاز له أقسام عدة، فهو لا يقتصر على لون بعينه، فالكثير من الفنون والأساليب البلاغية لا تكاد تخلو من الإيجاز في صورها، ومضمونها الفني والمعنوي، وكأن الإيجاز قد رسَّخ أقدامه بثبات وثقة في ساحة البلاغة، فأرباب البلاغة لم يكونوا ليغفلوا عن هذه الأساليب التي تخص الإيجاز، بل أنهم جعلوها من أولويات دراساتهم في تنقيبهم عن أسرار الإيجاز البلاغي، وعليه، سنتطرق إلى بعض ما أشاروا إليه في بحثنا هذا من أن قسمي الإيجاز في البلاغة العربية، لا تزيد عن اثنين، هما: إيجاز حذف وإيجاز قصر، وكل منهما يجلي معالم الإيجاز ويبرز مواطن حسنه.

أهمية البحث: تتمثل أهمية هذا البحث المتواضع حول دراسة ومعرفة بلاغة الإيجاز في هذه المدونة: (تفسير التحرير والتنوير للشيخ طاهر بن عاشور) والتي ترصد جوانب مهمة في البلاغة العربية، بغية تحصيل بعض اللمسات الفنية للإيجاز في القرآن الكريم.

والإيجاز في اللغة العربية ليس مجرد أسلوب من أساليب التعبير، أو كونه نداً للإطناب أو نوعاً من بلاغة الأسلوب، بل يتعدى إلى أبعد من ذلك، فهو يرتكز على المستويات اللغوية أساساً، كالمستوى الصوتي والتركيبي والدلالي التي تساهم في بناء الأساليب والفنون البلاغية، وكيف تكون هذه الألوان لوناً من الإيجاز.

لذلك يمكن لنا أن نقول بأن:" الصورة البلاغية هي الألفاظ والعبارات التي ترمز إلى المعنى، وتجسم الفكرة فيها، أو هي مدلول اللفظ الحسي، فكل لفظ يرجع في الأصل إلى مصدره الأول في اللغة، وهو الشيء المحسوس، فالأحمر مثلاً يرجع إلى اللون المتميز القائم بجسم معين؛ لأن المعنى المجرد للون الأحمر لا يتحقق في الخارج، إلا قائمًا بالشيء المحسوس، وكذلك لفظ الشجرة يرجع إلى ذات الشجرة النامية على وجه الأرض في جذورها وجذوعها وفروعها وأوراقها وثمارها وأزهارها". (صبحي، 1423ه،3/1).

ونظرا لأهمية هذا الموضوع المتعلق بالتراث العربي الأصيل في ميدان الدراسات الأدبية والبلاغية آثرت أن يكون موضوع دراستي: " الإيجاز في التحرير والتنوير.

أسباب اختيار البحث:

1- أن موضوع الإيجاز في تفسير التحرير والتنوير من صميم البلاغة العربية، وقد عده بعض الباحثين أنه هو البلاغة، بل ما من عنوان إلا ونجد له صلة قوية بالإيجاز.

2- يعد تفسير: " التحرير والتنوير" لابن عاشور واحداً من كتب التفسير التي تستحق الدراسة من الناحية البلاغية، فقد ظهرت جهوده الجلية في إظهار بلاغة القرآن الكريم، وبيان إعجازه.

3- إبراز علم من أعلام العلوم الإسلامية والاهتمام بفكره واجتهاده.

4- يعد تفسير: " التحرير والتنوير" موسوعة علمية متكاملة تستحق الدراسة.

5- محاولة المساهمة في إثراء المكتبة العربية خاصة في المجال التطبيقي الذي يرتبط بالقرآن الكريم وإعجازه.

أهداف البحث:

هدفنا من تناول هذا الموضوع هو محاولة مقاربة هذا الفن من البلاغة في تفسير(التحرير والتنوير) وصلته بالعربية عموماً.

ولا يفوتنا هنا أن أشير إلى بعض ما اعترضنا من صعوبات أثناء البحث في هذا الموضوع باعتبار أن الإيجاز موضوع عام مبثوث في ثنايا تفسير التحرير والتنوير، وجمعه يحتاج جهداً كبيراً وتفرغ تام، ولكن هذا لم يثنينا عن المضي قدماً في ولوجه، وقد بذلنا جهدا معتبرا من أجل الغوص فيه ومحاولة الإلمام به، ولكن كلما تقدمنا في البحث إلا وقد وجدنا أن الإيجاز في القرآن الكريم موضوع شائك، لتعالقه مع أغلب الفنون البلاغية.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تحاول هذه الدراسة تناول موضوع الإيجاز في التحرير والتنوير، ولتحديد مشكلة البحث تنتهج الأخيرة المنهج النوعي لتحليل وتوضيح أنواع الإيجاز في القرآن الكريم وأهدافه وفوائده.

تساؤلات البحث:

1- ما معنى الإيجاز لغة واصطلاحاً؟

2- ما أنواع الإيجاز في القرآن الكريم؟

3- وضح الإيجاز في تفسير التحرير والتنوير.

منهجية البحث وخطته:

يتناول موضوع البحث دراسة بلاغة الإيجاز من خلال تفسير: "التحرير والتنوير"، لابن عاشور، وبالنسبة لآلية الدراسة، فقد تناولت ترجمةً وافية عن ابن عاشور، والتعريف بتفسيره: " التحرير والتنوير"، وقد اعتمدنا فيها علىمقدمة ومبحثين وخاتمة، وفق ما يلي:

المبحث الأول: تناولت فيه التعريف بالطاهر ابن عاشور، وتفسيره: " التحرير والتنوير" وعنايته بالبحث البلاغي، مفهوم الإيجاز لغة واصطلاحاً، وبلاغة إيجاز القصر في تفسير التحرير والتنوير.

المبحث الثاني: تطرقت فيه إيجاز الحذف في تفسير التحرير والتنوير.

الخاتمة: أما خاتمة الدراسة فقد تضمنت النتائج التي توصلت إليها في تناول موضوع: بلاغة الإيجاز في تفسير:(التحرير والتنوير).

وأخيرا ًأمل أن يكون فيما قدمت نفعاً للقارئ والدارس، وآمل كذلك أن يعذرني القارئ إذا اعترضه –في عملي – خطأ أو نقص أو قصور فالكمال لله.. والحمد الله رب العالمين.

المبحث الأول: ابن عاشور حياته ومساره العلمي، وتفسيره: التحرير والتنوير

أولاً: التعريف بابن عاشور

هو " محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الشَّاذلي بن عبد القادر بن محمد (بفتح الميم) ابن عاشور، وهذا الأخير من أشراف الأندلس، قدِم إلى تونس واستقرَّ بها بعد خروج والده من الأندلس فارّاً من القهر والتَّنصير، وكان عالماً عاملاً صالحاً". (الزركلي، أيار/ مايو2002م، 174/6)، (ابن عاشور،1425هـ- 2004م، 154/1).

" رئيس المفتيين المالكين بتونس، ومن كبار علمائهم"، (محفوظ، 1404هـ، 1984م، 304/3)، (أبو حجر، 2001م، ص263)، (نويهض، 1409هـ-1988م، 2/ 541).

مولده ونشأته:

"ولد صاحب التَّرجمة في ضاحية المَرْسى، قرب العاصمة التونسيَّة، في سنة (1296هـ - 1879م)، فنشأ في رحاب العلم والجاه، فسلك تعلُّم القرآن الكريم في سنِّ السَّادسة، فقرأه وحفظه على المقرئ الشيخ محمد الخياري، ثم حفظ مجموعةً من المتون، وتلقَّى قواعد العربيَّة على الشيخ أحمد بن بدر الكافي ". (الزركلي، أيار / مايو 2002م، ، 174/6).

وفاته:

بعد هذه الحياة الحافلة بالمكارم والجد والعلم والنشاط والإصلاح والتجديد والرحلات والإبداع والأخذ والعطاء "توفي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور يوم(13 رجب 1393هـ- 12 أغسطس/آب "1973) عن سن ناهز أربع وتسعين سنة في ضاحية المَرْسَى قرب تونُس العاصمة، ووُري الثَّرى بمقبرة الزَّلَّاج"، (نويهض، 1409هـ-1988م، 542/2).

حيث شيعت جنازة فقيدها وفقيد الثقافة العربية، بعد رحلة طويلة من الإبداع والإنتاج الفكري الغزير رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

ثانياً: التعريف بتفسيره" التحرير والتنوير" وعنايته بالبحث البلاغي

سنتحدث في هذا المبحث عن تفسير "التحرير والتنوير" ومكانته بين كتب التفسير وسماته، وعنايته فيما يختص بالجانب البلاغي أو في مؤلفاته الأخرى التي تناول فيها جانبًا من البلاغة وأسهمت في إثراء البحث البلاغي.

يقول ابن عاشور في تمهيده لهذا التفسير عن بواعث تأليفه: "كان أكبر أمنيتي منذ زمن بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها، طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح أنموذج من جميعها في خلال تدبره، أو مطالعة كلام مفسره ". (ابن عاشور، 1984ه، 5/1).

فتفسيرُ " التحرير والتنوير" تفسيرٌ بلاغي، كشف فيه ابن عاشور عن دقائق البلاغة العربية في كل آية، وذكر بعض الحقائق العلمية باعتدالٍ ودون إطالة.

وقد فق الله الإمام ابن عاشور لإخراج هذا التفسير لقرائه وللمكتبة العربية بعد رحلة طويلة وشاقة " وقد صدر هذا العمل في مجموعة واحدة تتركب من 30 جزءاً في 15 مجلداً بعدما نشر جزء منه في تونس سنة(1956م)، وفي القاهرة سنتي(1965م ، 1966م)، ثم طبع الأجزاء منجمة في تونس ابتداء من سنة (1968م)، وقد بذل الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور جهداً كبيراً في هذا العمل إذ تعمق في معاني القرآن وإعجازه". (ملكاوي، 2011، ص66)، (نويهض، 1409هـ-1988م، 542/2).

" فهو تفسير عظيم كبير القدر عظيم النفع واسع الانتشار، حافل بنصوص الكتاب والسنة، حافلٌ بما لذَّ وطاب من العلوم، ولا غرو في ذلك؛ فصاحبه عالم كبير، وقِدْحٌ مُعَلَّى في علوم شتى. والذي يطَّلع على مؤلفاته الكثيرة المتنوعة يراها تحمل طابعاً مميزاً، وطرزاً فريداً لا تجده إلا عند الندرة من العلماء، وفي القليل من المؤلفات، ومع ذلك فإن هذا العالم لم يأخذ حظَّه من الذيوع والشهرة" (. محفوظي، العددان: 131-132).

وقد مدح ابن عاشور تفسيره بقوله: "ففيه أحسنُ ما في التَّفاسير، وفيه أحسن ممَّا في التَّفاسير، ومدَّة تأليف التَّفسير زهاء أربعين سنة، بدأ به في سنة 1341هـ وانتهى منه في رجب سنة 1380هـ، وبدأ بنشره على حلقات في (المجلَّة الزيتونيَّة)، ثم طُبع مراراً".(ابن عاشور، 1984ه، 8/1).

بلاغة الإيجاز في تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور:

في هذا المبحث نحاول إبراز مفهوم الإيجاز لغة واصطلاحاً، كما سنحاول عرض ما جاء عن بلاغة الإيجاز في تفسير ابن عاشور: " التفسير والتحرير".

يعد الإيجاز من أقسام البلاغة العربية الغنية بمدلولاتها القوية في معناها، التي إن ملك ناصية توظيفها أحد حكم له بالبلاغة، حتى عد البعض: البلاغة الإيجاز.

مفهوم الإيجاز:

الإيجاز في اللغة:

ورد في محكم ابن سيده: "وَجُزَ الكلام وَجازَةً، ووَجْزاً، وأَوْجَزَ قلَّ: في بلاغة، وأَوجَزه اختصره، وكلامٌ وَجْزٌ خفيف، وأَمر وَجْزٌ، وواجِزٌ ووَجِيزٌ، ومُوجَزٌ، ومُوجِزٌ، والوَجْزُ الوَحَى يقال أَوْجَزَ فلانٌ إِيجازاً في كل أَمر وأَمرٌ وَجِيزٌ وكلام وَجِيز أَي خفيف مقتصر". (المرسي، 2000م، 524/7).

قيل: " لولا عَطاءٌ من كَريمٍ وَجْز أَبو عمرو الوَجْزُ السريع العطاء يقال وَجَزَ في كلامه وأَوْجَزَ قال رؤبة على جَزَاءِيٍّ جُلالٍ وَجْز يعني بعيراً سريعاً وأَوْجَزْتُ الكلام قَصَرْتُه وجز: أوجزتُ في الأمرِ: اختصرت" (ابن منظور، 2009م، 427/5).

" والوجزُ: الوحاءُ، تقُولُ أوجَزَ فلانٌ إيجازاً في كلِّ أمر، وقد أوجزَ الكلامَ والعطية". (الفراهيدي، 166/6).

والإيجاز هُوَ أَن يبْنى الْكَلَام على قلَّة اللَّفْظ وَكَثْرَة الْمعَانِي يُقَال أوجز الرجل فِي كَلَامه إِذا جعله على هَذَا السَّبِيل وَاخْتصرَ كَلَامه أَو كَلَام غَيره إِذا قصره بعد إطالة فَأن اسْتعْمل أَحدهمَا مَوضِع الآخر فلتقارب معنييهما". (العسكري، ص40).

الإيجاز في الاصطلاح:

" أن يكون اللفظ أقل من المعنى، مع الوفاء به وإلّا كان إخلالا يفسد الكلام. وهذا الأسلوب من أهم خصائص اللغة العربية في القديم، فقد كان العرب لا يميلون إلى الإطالة والشرح والإسهاب، وكانوا يعدون الإيجاز هو البلاغة". (الجاحظ، 1423 هـ، 1 /114).

1- على أن الجاحظ يرى أن " البيان منزلة بين الإسهاب والإيجاز" (الجاحظ، 1423 هـ، 175/1).

وعرفه ابن رشيق القيرواني: "الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف". (القيرواني الأزدي، 1401 هـ - 1981 م، 1/ 221).

وقد عرفه فخر الدين الرازي: " أنه العبارة عن الغرض، بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال". الرازي، 1424هـ- 2004م، ص347).

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن الإيجاز هو التعبير عن المعنى المراد بلفظ غير زائد، ويعد الإيجاز من أعظم أنواع البلاغة العربية.

أنواع الإيجاز: للإيجاز ضربان:

الأول: إيجاز القصر

قال الجرجاني: " فالذي يلزَمُهم في الإيجاز أعجب وذلك أنه يلزمُهم إنْ كان اللفظُ فصيحاً لأَمْرٍ يَرجع إليه نفسُه دونَ معناه أن يكون كذلك موجزاً لأمْرٍ يرجعُ إلى نفسِه وذلك من المحال الذي يُضْحَك منه؛ لأنه لا معنى للإيجاز إلا أنّ يدلَّ بالقليل منَ اللَّفظِ على الكثيرِ من المعنى". (الجرجاني، 1995م، ص 336).

وقال الجرجاني: " كثرةُ المعنى مع قلَّةِ اللفظ غير أنَّ المتكلِّم يَتوصَّلُ بدلالة المعنى على المعنى إلى فوائِدَ لَوْ أنَّه أراد الدلالةَ عليها باللفظ لاحتاجَ إلى لفظٍ كثير". (الجرجاني، 1995م، ص 336).

وإيجَازُ الْقِصَر: " هو الإيجاز الذي لاَ يُعْتَمَدُ فيه على استخدام الحذفِ". (الميداني، 1416هـ-1996م، 29/2).

والإيجاز هو: " التعبير عن المعنى المراد بلفظ أقل منه مع الوفاء به". (ربيع، سنة 1991م، ص140).

وإيجاز القصر هو: " وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني. وقيل: هو تضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف. وقيل أيضا: هو الذي لا يمكن التعبير عن معانيه بألفاظ أخرى مثلها وفي عدّتها". (عتيق، 1430 هـ - 2009 م، ص176).

بلاغة إيجاز القصر في تفسير (التحرير والتنوير):

لم يخرج ابن عاشور عن هذه التعريفات، بل شرحها بوضوح، فقال: " إنك تجد في كثير من تراكيب القرآن حذفاً ولكنك لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من لفظ أو سياق زيادة على جمعه المعاني الكثيرة في الكلام القليل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾. (القصص،7)، جمع بين أمرين ونهيين وبشارتين ومن ذلك قوله: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ﴾. (البقرة، 179). مقابلا أوجز كلام عرف عندهم وهو " القتل أنفي للقتل فكان هذا المثل مضربا

للعرب في قوة بلاغتها المتمثل بقوة إيجازه، إذ المراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتل قُتل امتنع عن القتل، وفي ذلك حفاظ على حياته وحياة غيره، ولقد فاقت هذه الآية في قوة الإيجاز العرب. وكقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، (الحديد، 8).

وقال ابن عاشور: " فهذه الجملة بموقعها ومعناها وعلتها وما عطف عليها أفادت بياناً وتأكيداً وتعليلاً وتذييلاً وتخلصاً لغرض جديد وهي أغراض جمعتها جمعاً بلغ حد الإعجاز في الإيجاز مع أن كل جملة منها مستقلة بمعنى عظيم من الاستدلال والتذكير والإرشاد والامتنان". (ابن عاشور، 1984ه، 27/381).

وهذا القسم " مطمح نظر البلغاء، وبه تتفاوت أقدارهم، حتى إن بعضهم سئل عن البلاغة، فقال: هي إيجاز القصر".(الهاشمي، ص178).

المبحث الثاني: إيجاز الحذف

وهو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف. أو هو كما قال الجرجاني: " هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به ترك الذِكْر أفصحَ من الذكر والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن". (الجرجاني، 1995م، ص121).

وقال ابن الأثير: " ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلّا فيما زاد معناه على لفظه". (ابن الأثير، 1995م، 2/78).

ويقول صاحب المثل السائر عن هذا الأسلوب: " أما الإيجاز بالحذف فانه عجيب الأمر شبيه بالسحر، وذاك أنّك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق

ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون مبينا إذا لم تبيّن، وهذه جملة تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنظر. والأصل في المحذوفات جميعا على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فان لم يكن هناك دليل على المحذوف فانه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا سبب. ومن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنّه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن". (ابن الأثير، 1995م، 82/2).

أدلة الحذف كثيرة منها:

1- " أن يدل العقل على الحذف، والمقصود الأظهر على تعيين المحذوف، كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾. (المائدة، 3)، فإنّ العقل يدل على الحذف، والمقصود الأظهر يرشد إلى أنّ التقدير: حرّم عليكم تناول الميتة والدم ولحم الخنزير؛ لأنّ الغرض الأظهر منها تناولها.

2- أن يدل العقل على الحذف والتعيين، كقوله تعالى: ﴿وَجاءَ رَبُّكَ﴾. (الفجر، 22)، أي: أمر ربك أو عذابه أو بأسه.

3- أن يدل العقل على الحذف، والعادة على التعيين، كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾. (يوسف، 32)، دل العقل على الحذف فيه؛ لأنّ الإنسان إنّما يلام على كسبه فيحتمل أن يكون التقدير في حبه لقوله: ﴿قَدْ شَغَفَها حُبًّا﴾. (يوسف، 30)، وأن يكون في مراودته لقوله: ﴿تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ﴾. (يوسف، 30)، وأن يكون في شأنه وأمره فيشملهما. والعادة دلت على تعيين المراودة؛ لأنّ الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته إياه، وإنّما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر أن يدفعها عن نفسه.

4- أن تدل العادة على الحذف والتعيين، كقوله تعالى: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ﴾. (آل عمران، 167)، مع أنّهم كانوا أخبر الناس بالحرب، فكيف يقولون بأنّهم لا يعرفونها؟ فلا بد من

حذف، وتقديره "مكان قتال" أي: إنكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال ويخشى عليكم منه، ويدل على أنّهم أشاروا على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن لا يخرج من المدينة وأنّ الحزم البقاء فيها.

5- الشروع في الفعل، كقول المؤمن: "بسم الله الرحمن الرحيم" عند الشروع في القراءة أو أي عمل، فانه لا يفيد أنّ المراد "بسم الله أقرأ"، والمحذوف يقدر ما جعلت التسمية مبدأ له.

6- اقتران الكلام بالفعل، فإنه يفيد تقديره، كقولنا لمن أعرس "بالرفاء والبنين"، فإنه يفيد بالرفاء والبنين أعرست". (الرفاعي، 1980 م، ص213).

بلاغة إيجاز الحذف في (تفسير التحرير والتنوير):

" إيجاز الحذف، وهو ما يكون بحذف شئ من أصل الكلام. لا يقال: إيجاز القصر فيه أيضا حذف لكلام كثير؛ لأن إيجاز القصر يؤتى فيه بلفظ قليل، يؤدى معنى لفظ كثير غيره. وإيجاز الحذف يترك فيه شئ من ألفاظ التركيب الواحد، مع إبقاء غيره بحاله. والمحذوف: إما جزء من جملة، أو جملة، أو أكثر. وجزء الجملة إما مضاف، أو لا". (السبكي، 1423هـ - 2003 م، 1/591).

" وإيجاز الحذف هو حذف ما يستغنى عنه بذكر ما يستلزمه ولا يستقر معناه في ذهن السامع إلا بتقديره، والبلاغيون يضربون لذلك مثلاً". (ابن الرومي، 1407هـ1986م، 3/11082).

وهو ينقسم إلى قسمين: أحدهما: حذف الجمل والأخر: حذف المفردات، وقد يرد كلام بعض المواضع ويكون مشتملا على القسمين معاً.

1- ما يكون المحذوف فيه حرفاً:

كقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾. (مريم، 20)، أي: ولم أكن بغياً، قال ابن عاشور: " وأما قولها: (ولم أك بغيا) فهو نفي؛ لأن تكون بغيا من قبل تلك الساعة فلا ترضى بأن ترمى بالبغاء بعد ذلك. فالكلام كناية عن التنزه عن الوصم بالبغاء بقاعدة

الاستصحاب. والمعنى: ما كنت بغيا فيما مضى أفأعد بغيا فيما يستقبل". (ابن عاشور، 1984، 311/4).

كقوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾، (النساء، 127).

وقال ابن عاشور:" ولحذف حرف الجر بعد (ترغبون) هنا موقع عظيم من الإيجاز وإكثار المعنى أي ترغبون عن نكاح بعضهن وفي نكاح بعض آخر فإن فعل رغب يتعدى بحرف (عن) للشيء الذي لا يحب؛ وبحرف (في) للشيء المحبوب. فإذا حذف حرف الجر احتمل المعنيين إن لم يكن بينهما تناف وذلك قد شمله قوله في الآية المتقدمة(ابن عاشور، 1984هـ، 213/5) قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فانكِحُوا ﴾، (النساء، 3).

وكقوله تعالى: ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَهُ أُجَاجاً فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ﴾، (الواقعة، 7)، قال ابن عاشور: " حذف اللام من جواب (لو) ولم يقل: لأهلكتهم مع أن الغالب في جوابها الماضي المثبت أن يقترن باللام فحذف اللام هنا لنكتة أن التلازم بين شرط لو وجوابها هنا قوي لظهور أن الإهلاك من فعل الله وحده".(ابن عاشور، 1984هـ، 324/27).

2- **ما يكون المحذوف مضافاً:**

نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾، (الكهف، 83-84).

" وَالْمُرَادُ بِالسُّؤَالِ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ السُّؤَالُ عَنْ خَبَرِهِ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ إِيجَازًا لِدَلَالَةِ الْمَقَامِ، وَكَذَلِكَ حُذِفَ الْمُضَافُ فِي قَوْلِهِ: مِنْهُ أَيْ مِنْ خَبَرِهِ وَ (مِنْ) تَبْعِيضِيَّةٌ افْتِتَاحُ هَذِهِ الْقِصَّةِ ب

وَيَسْئَلُونَكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مِمَّا نَزَلَتِ السُّورَةُ لِلْجَوَابِ عَنْهُ كَمَا كَانَ الِابْتِدَاءُ بِقِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ اقْتِضَابًا تَنْبِيهًا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ". (ابن عاشور،1984هـ، 18/16).

3- **ما يكون المحذوف مضافاً إليه:**

نحو قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾، (البقرة، 147)، وَ(كُلٌّ) اسْمٌ دَالٌّ عَلَى الْإِحَاطَةِ وَالشُّمُولِ، وَهُوَ مُبْهَمٌ يَتَعَيَّنُ بِمَا يُضَافُ هُوَ إِلَيْهِ فَإِذَا حُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ عُوِّضَ عَنْهُ تَنْوِينُ كُلٍّ وَهُوَ التَّنْوِينُ الْمُسَمَّى تَنْوِينُ الْعِوَضِ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ فَهُوَ عِوَضٌ عَنْهُ".(ابن عاشور، 1984هـ، 42/2).

وَحَذْفُ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ (كُلٌّ) هُنَا لِدَلَالَةِ الْمُقَامِ عَلَيْهِ وَتَقْدِيرُ هَذَا الْمَحْذُوفِ (أُمَّةٌ) لِأَنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ فِي اخْتِلَافِ الْأُمَمِ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ، وَهَذَا الْمُضَافُ إِلَيْهِ الْمَحْذُوفُ يُقَدَّرُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنْ لَفْظِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾. (البقرة، 285).

4- **ما يكون المحذوف موصوفاً:**

نحو قوله تعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذَا قُرْبى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، (الأنعام، 152).

"والباء للملابسة، أي إِلَّا ملابِسِين لِلْخَصْلَةِ أَوِ الحالة الَّتِي هِي أَحسن حالات القرْب، ولك أَنْ تقدّرَه بالمرة مِنْ: تقربوا أَي إِلَّا بِالْقرْبَة التي هي أَحسن وقد التزم حذف الموصوف في مثل هذا التركيبواعتباره مؤنثاً يجري مجرى المثل". (ابن عاشور،1984هـ، 163/8).

5- **ما يكون المحذوف صفة:**

1- " لا يسوغ هذا الحذف إلا في صفة تقدمها ما يدل عليها أو تأخر عنها أو فهم ذلك من شيء خارج عنها. أما الصفة التي تقدمها ما يدل عليها فنحو قوله تعالى: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً، فحذف الصفة، أي: كان يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا. ويدل على المحذوف قوله: «فأردت أن أعيبها» فإن عيبه إياها لم يخرجها عن كونها سفينة، وإنما المأخوذ هو الصحيح دون المعيب. فحذفت الصفة هنا لأنه تقدمها ما يدل عليها". (عتيق، 1430 هـ - 2009 م، 176).

كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾، (المائدة، 68)، قال ابن عاشور: " ومعنى (لستم على شيء) نفي أن يكونوا متصفين بشيء من التدين والتقوى؛ لأن خوض الرسول لا يكون إلا في أمر الدين والهدى والتقوى فوقع هنا حذف صفة (شيء) يدل عليها المقام على نحو ما في قوله تعالى: ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾، (الكهف، 79)، أي كل سفينة صالحة أو غير معيبة". (ابن عاشور، 1984هـ، 265/6).

6- **ما يكون المحذوف القسم أو جوابه:**

" فأما حذف القسم فنحو قولك: «لأفعلن» أي: والله لأفعلن، أو غير ذلك من الأقسام المحلوف بها". (عتيق، 1430 هـ - 2009 م، 176).

كقوله تعالى: ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، (ق،1).

قال ابن عاشور: " وجواب القسم محذوف لتذهب نفس السامع في تقديره كل طريق ممكن في المقام فيدل عليه ابتداء السورة بحرف ق المشعر بالنداء على عجزهم عن معارضة القرآن بعد تحديهم بذلك أو يدل عليه الإضراب في قوله: ﴿ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴾، والتقدير: والقرآن المجيد إنك لرسول الله بالحق كما صرح به في قوله: ﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (يس،1-3)، أو يقدر الجواب: إنه لتنزيل من رب العالمين أو نحو ذلك كما صرح به في نحو قواه تعالى: ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، (الزخرف، 43)، ونحو ذلك. والإضراب الانتقالي يقتضي كلاما منتقلا منه والقسم بدون جواب لا يعتبر كلاما تاما فتعين أن يقدر السامع جوابا تتم به الفائدة يدل عليه الكلام، وهذا من إيجاز الحذف وحسنه أن الانتقال مشعر بأهمية المتنقل إليه أي عد عما تريد تقديره من جواب وانتقل إلى بيان سبب إنكارهم الذي حدا بنا إلى القسم". (ابن عاشور، 1984هـ، 277/26).

7- **ما يكون المحذوف لو وشرطها، أو جوابها فقط:**

" وذاك من ألطف ضروب الإيجاز وأحسنها. فأما حذف لو وشرطها معاً كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ﴾. (الزمر: 64).

" تَقْدِيره: إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا مُقَابِلَ قَوْلِهِ: أَيُّهَا الْجاهِلُونَ فَاعْبُدِ اللَّهَ، فَلَمَّا حُذِفَ الشَّرْطُ (أَيْ إِيجَازًا) عَوَّضَ عَنْهُ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ كَلَامِ سِيبَوَيْهِ. وَعَنِ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ الْفَاءُ مُؤْذِنَةٌ بِفِعْلٍ قَبْلَهَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْفِعْلُ الْمُوَالِي لَهَا، وَالتَّقْدِيرُ: اللَّهُ أَعْبُدُ فَاعْبُدْ، فَلَمَّا حُذِفَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ حُذِفَ مَفْعُولُ الْفِعْلِ الْمَلْفُوظِ بِهِ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِمَفْعُولِ الْفِعْلِ الْمَحْذُوفِ". (ابن عاشور، 1984هـ ، 60/24).

أو ما يكون المحذوف فيه أصل من الجملة يفهم من السياق: وقد يكون خبراً أو جواب شرط وما شابه ذلك، ومثال حذف جواب الشرط قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، (النور، 5).

قال ابن عاشور: " وقوله: ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾، دليل جواب الشرط إذ حذف الجواب إيجازا واستغنى عن ذكره بذكر علته التي تشمله وغيره. والتقدير: فلا إثم عليهن فإن الله غفور رحيم لأمثالهن ممن أكره على فعل جريمة، والفاء رابطة الجواب". (ابن عاشور، 1984هـ ، 228/18).

8- ما يكون المحذوف فيه جواب(لما):

كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾. (يوسف، 15)، قال ابن عاشور: " وجواب (لما) محذوف دل عليه (أن يجعلوه في غيابات الجب) والتقدير: جعلوه في الجب. ومثله كثير في القرآن. وهو من الإيجاز الخاص بالقرآن فهو تقليل في اللفظ لظهور المعنى". (ابن عاشور، 1984هـ ، 167/4). كقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (الأنعام، 76).

قال ابن عاشور: "وظاهر قوله (رأى كوكبا) أنه حصلت له رؤية الكواكب عرضا من غير قصد للتأمل وإلا فإن الأفق في الليل مملوء كواكب وأن الكواكب كان حين رآه واضحاً في السماء مشرقاً بنوره وذلك أنور ما يكون في وسط السماء. فالظاهر أنه رأى كوكبا من بينها شديد الضوء، ويجوز أن يكون نظر الكواكب فرأى كوكبا فيكون في الكلام إيجاز حذف مثل: ﴿ أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾، أي فضرب فانفلق. وجملة (رأى كوكبا) جواب (لما). والكوكب: النجم. (ابن عاشور، 1984هـ، 3/ 200).

9- ما يكون المحذوف مبتدأ:

كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾، (النساء، 46)، أي لو قالوا ما هو قبول للإسلام لكان خيرا. وقول (يمعنا وأطعنا) يشبه أنه مما جرى مجرى المثل بقول من أمر بشيء وأمثلته (سمع وطاعة) أي شأني سمع وطاعة وهو مما التزم فيه حذف المبتدأ؛ لأنه جرى مجرى المثل".(ابن عاشور، 1984هـ، 95/3).

وكقوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾، (الحشر، 8).

قال ابن عاشور: " ومن العلماء والمفسرين من جعل جملة للفقراء والمهاجرين ابتدائية على حذف المبتدأ. والتقدير ما أفاء الله على رسوله للمهاجرين الفقراء إلى آخر ما عطف عليه فتكون هذه مصارف أخرى للفيء ومنهم من جعلها بحذف حرف العطف على طريقة التعداد كأنه قيل: فلله وللرسول إلى آخره ثم قيل للفقراء المهاجرين". (ابن عاشور، 1984هـ، (217/3).

10- **ما يكون المحذوف فيه فاعلاً:**

كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾. (الملك، 27)، قال ابن عاشور:" ﴿ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾، ملائكة المحشر أو خزنة جهنم فعدل عن تعيين القائل إذ المقصود المقول دون القائل فحذف القائل من الإيجاز. (ابن عاشور، 1984هـ، 51/29).

وكقوله تعالى: ﴿ يأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾، (الحج، 73)، قال ابن عاشور:"وبني فعل (ضرب) بصيغة النائب فلم يذكر له فاعل بعكس ما في المواضع

الأخرى التي صرح فيها بفاعل ضرب المثل نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّه لا يَسْتَحِي أن يَضْرِبَ مثلاً ما ﴾. (البقرة، 26).

11- مايكون المحذوف فيه مفعول به:

كقوله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾. (النساء، 9).

قال ابن عاشور: " فيفهم من الكلام تعريض بالتهديد بأن نصيب أبناءهم مثلما فعلوه بأبناء غيرهم والأظهر أن مفعول (يخش) حذف لتذهب نفس السامع في تقديره كل مذهب محتمل فينظر كل سامع بحسب الأهم عنده مما يخشاه أن يصيب ذريته". (ابن عاشور، 1984هـ، 252/4).

وكقوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. (الأعراف، 44).

قال ابن عاشور:" وحذف مفعول (وعد) الثاني في قوله: (ما وعد ربكم) لمجرد الإيجاز لدلالة مقابله عليه في قوله: (ما وعدنا ربنا)؛ لأن المقصود من السؤال سؤالهم عما يخصهم. فالتقدير: فهل وجدتم ما وعدكم ربكم أي من العذاب؛ لأن الوعد يستعمل في الخير والشر". (ابن عاشور، 1984هـ ، 71/8).

وكقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ﴾، (الواقعة، 85). قال ابن عاشور: " ومفعول (تنظرون) محذوف تقديره: تنظرون صاحبها أي صاحب الروح بقرينة قوله بعده (ونحن أقرب إليه)، وفائدة هذه الحال تحقيق أن الله صرفهم عن محاولة إرجاعها مع شدة أسفهم لموت الأعزة". (ابن عاشور، 1984هـ، 344/27).

12- مايكون المحذوف فيه أكثر من جملة:

كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾، (الروم، 9)، وقال ابن عاشور: " وتفريع ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ على قوله: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ إيجاز حذف بديع؛ لأن مجيء الرسل بالبينات يقتضي تصديقاً وتكذيباً فلما فرع عليه أنهم ظلموا أنفسهم علم أنهم كذبوا الرسل وأن الله جازاهم على تكذيبهم رسله بأن عاقبهم عقاباً لو كان لغير جرم لشابه الظلم فجعل من مجموع نفي ظلم الله إياهم ومن إثبات ظلمهم أنفسهم معرفة أنهم كذبوا الرسل وعاندوهم وحل بهم ما هو معلوم من مشاهدة ديارهم وتناقل أخبارهم". (ابن عاشور، 1984هـ، 58/21).

الخاتمة:

في ختام رحلتي مع هذا البحث المتواضع كان لابد من الخلوص إلى بعض النتائج التي توصلت إليها، وكان من أبرزها:

1- الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط، وهذا الأسلوب من أهم خصائص اللغة العربية في القديم، فقد كان العرب لا يميلون إلى الإطالة والشرح والإسهاب، وكانوا يعدون الإيجاز هو البلاغة

2- غاية الحذف الإيجاز في كل موضع، ويضاف إليه ما يتسع له المعنى من معانٍ جديدة.

3- من خلال الاطلاع على تفسير ابن عاشور يتضح لنا سعة أفق ابن عاشور في قبول الأقوال المختلفة في الحذف الواحد ما لم تعارض الثوابت الشرعية أو اللغوية.

4- عناية ابن عاشور بالحذف عناية خاصة، تمثل ذلك بتحديد مواقعه، وتقدير المحذوف، وبيان أبعاده وبلاغته.

5- يعد تفسير التحرير والتنوير تفسير تحليلي، واجتماعي، وأدبي، وديني، يهتم بتوضيح معاني المفردات في اللغة بضبط وتحقيق، فقد جمع بين منهجي السلف والخلف.

وأخيرا ًأمل أن يكون فيما قدمت نفعاً للقارئ والدارس، وآمل كذلك أن يعذرني القارئ إذا اعترضه –في عملي – خطأ أو نقص أو قصور فالكمال لله.. والحمد الله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

1- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المحكم والمحيط الأعظم، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر:(2000م).

2- أبو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، (1995م).

3- أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. محمد التنجي، دلائل الإعجاز، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، (1995م).

4- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، العين، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

5- أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الطبعة: الخامسة، الناشر: دار الجيل، (علوم البلاغة 1401 هـ - 1981 م).

6- أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيي بن مهران العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الفروق اللغوية، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر.

7- أحمد بن إبراهيم بن مصطفي الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

8- أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، الطبعة الأولى، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،1423 هـ - 2003 م.

9- أحمد عمر أبو حجر، التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الناشر: دار المدار الإسلامي، 2001م.

10- أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، الطبعة: الأولى، الناشر: وكالة المطبوعات - الكويت، 1980 م.

11- تحرير د. فتحي حسن ملكاوي، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر" رؤية معرفية ومنهجية، الطبعة الأولى، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (2011م).

12- خليفة محفوظي، جوانب من شخصية العلامة محمد الفاضل بن عاشور، مجلة دعوة الحق، العددان: 131،132.

13- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، الطبعة: الخامسة عشر، الناشر: دار العلم للملايين– أيار- مايو 2002م.

14- د: محمد أحمد ربيع، دار الفكر، علوم البلاغة العربية، الطبعة الأولى، عمان، 1991م.

15- عادل نويهض معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، الطبعة الثالثة، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، (1409هـ-1988م).

16- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، الطبعة: الأولى، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1430 هـ - 2009 م.

17- عبدالرحمن بن حسن الميداني، البلاغة العربية، الطبعة الأولى، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، 1416هـ-1996م.

18- علي علي صبحي، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

19- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423 هـ.

20- فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الطبعة الأولى، دار النشر: دار صادر بيروت- لبنان، (1424هـ- 2004م).

21- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الطبعة: الأولى ، الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، 1407، هـ1986م.

22- محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (التحرير والتنوير) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

23- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة، مقاصد الشريعة الإسلامية، قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (1425هـ- 2004م).

24- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر بيروت، 2009م.

25- محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، تراجم المؤلفين التونسيين، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ، 1984م.

26- مشرف بن أحمد الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة الريان، 1430 هـ.